

تحديد «متغيرات نمط الحياة» المؤثرة في حجاب المرأة، من منظور القرآن والحديث (دراسة تحليلية)

رضا أغابور^١، علي أكبر ربيع نتاج^٢، محسن موسوي^٣

خلاصة البحث

إن نمط الحياة الإسلامي في القرآن والحديث له متغيرات يجب الإلمام بها من أجل تعزيز كيان الأسرة، وبناء عليه قمنا بالبحث الحالي بهدف تحليل وتحديد متغيرات نمط الحياة المؤثرة في حجاب المرأة وزينها الإسلامي الشرعي باستخدام أسلوب مركب (كمياً ونوعاً). فقمنا بجمع البيانات النوعية بناءً على المتغيرات والمحركات المؤثرة باستخدام الاستبيانات المفتوحة والمقابلات، وحصلنا على البيانات الكمية العددية، ومن خلال ترجيح استبيانات دلفي. ثم بعد جمع البيانات النوعية وتحديد المتغيرات في إطار نموذج دلفي، أعدنا ١٠ استبيانات ووزعناها على خبراء علوم القرآن وجمعنا معلومات كمية، وبعد ذلك قمنا بالتحليل الهيكلي للبيانات باستخدام برنامج (Mic Mac)، وقد أظهرت النتائج أن متغيرات الزواج البسيط والمستقر، ومراعاة العرف المتوافق مع الشريعة الإسلامية، والإيمان بأصل السكن وأصل المودة، والتأسي بالخصائص المثالية في الإسلام، والأمن والحصانة، والأسرة المتماسكة والقوية، والتوجه التوحيدي والإيماني، هي من أهم متغيرات نمط الحياة الإسلامي المؤثرة في حجاب المرأة وسترها.

المفردات الرئيسية: نمط الحياة، المرأة، الحجاب، ستر المرأة، القرآن والحديث.

١. أستاذ، قسم علوم القرآن والحديث، كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية، جامعة مازندران، بابلسر،

إيران. (الكاتب المراسل). R.Aghapour@umz.ac.ir .

٢. أستاذ، قسم علوم القرآن والحديث، كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية، جامعة مازندران، بابلسر، إيران. smzabinatj@gmail.com .

٣. أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية، جامعة مازندران،

بابلسر، إيران. sm.musavi55@yahoo.com .

مقدمة

إن أنماط الحياة الجديدة التي تروج لها وسائل الإعلام الحديثة في جميع أنحاء العالم اليوم، تتعارض مع أنماط الحياة التقليدية. إن معظم هذه التحديات تطرح في المجتمعات الإسلامية. لأن الثقافة الإسلامية تتطلب آداباً معينة، كما أن الثقافة الوطنية تتعارض مع أنماط الحياة الجديدة التي تروج لها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة. والنساء والفتيات في المجتمعات الإسلامية -بوصفهن المستهلكات الرئيسيات للأنماط الجديدة- لسن استثناءً من هذه القاعدة، فإنه من أهم رموز نمط الحياة الوطني والديني ارتداء الحجاب الإسلامي، وهو ما لا تلتزم به بعض النساء في الدول الإسلامية نتيجة اتباعهن لأنماط حياة جديدة^١. ولقد أولى القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بالرشد الأخلاقي للإنسان، وتحقيق هذا الرشد منوط بالتقيد بنوع معين من أنماط الحياة. ومن هنا فإن بعض العلماء والمفكرين القرآنيين قد عرّفوا الدين بأنه منهج الحياة^٢.

إن القرآن الكريم بوصفه آخر كتاب سماوي نزل لهداية البشر، يحتوي على كل ما يحتاج إليه الإنسان في الوصول إلى الكمال والسعادة. وبحسب آيات القرآن فإنه من الضروري للمسلمين إطاعة الرسول كإطاعة الله تعالى، ليهديهم سبيل الرشاد والكمال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^٣، فإن كل مسلم يستطيع من خلال العمل بوصية النبي ﷺ في حديث الثقلين -باعتبارها من مصاديق الآية المشار إليها- أن يتأكد من السير في المسار الصحيح للحياة، أو على حدّ تعبير القرآن، في «الصراط المستقيم». كذلك، فإن سيرة المعصومين عليه السلام -باعتبارها من أبرز مصاديق

١. نهاد خانوده، سبك زندگی وگرایش به حجاب.

٢. الميزان في تفسير القرآن، ٨/ ٢٩٩.

٣. الحشر: ٧.

العمل بالقرآن- هي أهم مرجع بعد القرآن يمكن أن يبني عليه أساس نمط الحياة. ثم إن كل ما وصل إلى البشر من آيات القرآن وسيرة الأئمة المعصومين وأحاديثهم، ليس إلّا لتحقيق الهدف الغائي لخلق البشر، أي: عبادة الرحمان، حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^١.

في نظرية نمط الحياة ثمة مشكلة، وهي كيفية استكشاف عمق نمط الحياة القرآني. ولذلك، من الصعب جداً العثور على طرق وصف أنماط الحياة القرآنية وشرحها؛ لأنّ هذه الطرق يجب أن تبين الاختلافات في القيم، والإطار، والنظام الدلالي (الرؤية الكونية) للمجتمع، والفئات الاجتماعية، والأولويات التي تعطى لكل منها. كما يجب أن تبين الاختلافات في الآراء والتفسيرات.

والنقطة الثانية أنّ القرآن الكريم ذكر تعاليم عامة عن الحياة، إلا أن تطبيق هذه التعاليم العامة يختلف باختلاف الظروف البيئية والثقافية، كستر المرأة المسلمة (الحجاب) الذي يتبع أنماطاً مختلفة في ثقافات وبيئات مختلفة^٢. فإذا اعتبرنا نمط الحياة مجموعة منتظمة من السلوكيات الظاهرية والباطنية، والمواقف الاجتماعية، والأصول التي يبدعها أو يختارها الفرد أو المجموعة على أساس رغباته أو تفضيلاته وأذواقه في التعامل مع الظروف البيئية، يمكننا تطبيق شبكة المعنى والعقلانية الإسلامية على جميع جوانب الحياة، وخاصة متن الحياة اليومية، من الزي والتجميل إلى الترفيه والمتعة والاستهلاك^٣.

تؤدي المرأة دوراً كبيراً في المجتمع، وأهمّها احترام حريم العفة ومراعاة الحجاب، وهي إذا أدت هذا الدور بشكل لائق في المجتمع، يمكن الحفاظ على هوية المجتمع. لذلك فإنّ الحجاب

١. الذاريات: ٥٦.

٢. الكافي.

٣. بررسی رابطه بین سبک زندگی و دینداری زنان دانشجوی دانشگاه خوارزمی.

ومراعاة حدود العقّة للمرأة في المجتمع الإسلامي أمر منطقي وضروري؛ لأنّه لا يمكن للمرأة أن تستعيد شخصيّتها الحقيقية وتؤدّي دورها الاجتماعيّ إلّا من خلال الحجاب والعقّة^١. ومن هذا المنطلق، فإنّ دراسة متغيّرات نمط الحياة القرآني حول حجاب المرأة وسترتها - من منظار الخبراء في علوم القرآن والحديث - تفتح آفاقاً واسعة أمام الإنسان، بحيث يمكنه على أساسها الوصول إلى رؤية جديدة وحلول في مجال نمط الحياة القرآني.

لقد أُجريت عدة أبحاث حول نمط الحياة والحجاب والستر، إذ توصّل حيدري جناري وسياوشي^٢ في بحثهما من خلال فحص الآيات والأحاديث القرآنيّة حول الحجاب ودوره في نمط الحياة الإسلامي، إلى أنّ الحجاب يؤدي دوراً مهماً في الجوانب النفسيّة-الفردية والعائليّة والاجتماعيّة. وقد توصّل باقري^٣ في بحثه إلى أنّ هناك علاقة معنويّة بين معايير التدين وأسلوب الحياة. وبالنسبة للعلاقة بين هذين العنوانين، يجب الاهتمام بالأنماط الوطنيّة والإيرانيّة. وقد أظهر أحمدي وآخرون^٤ أنّ الميل للحجاب عند الفتيات والنساء ذوات نمط الحياة التقليدي كان مرتفعاً، وفي النساء ذات نمط الحياة الحديث، منخفضاً، وعند ذوات نمط حياة تركيبي في مستوى متوسط. كما أنّ خوشفر، وبقري، وبرزكر، ونورمحمدي^٥ خلصوا في دراستهم إلى أنّ العوامل الثقافيّة والاجتماعيّة والعائليّة والفردية والاقتصاديّة لها علاقة إيجابيّة معنويّة حسب الأوليّة، ومتغيّرات الإطار للعمر والدخل والصدق والاستهلاك الإعلامي، لها علاقة إيجابيّة معنويّة بالميل إلى ارتداء الحجاب حسب ترتيب الأوليّة. كما أنّ خواجه نوري وروحاني وهاشمي قد توصّلوا إلى أنّ هناك علاقة معنويّة بين الهوية ونمط الحياة الديني والميل إلى ارتداء الحجاب، كما أنّ المتغيرات مثل

١. مجموعة آثار المطهري.

٢. جاينگاه عفاف در سبک زندگی اسلامی.

٣. بررسی رابطه بین سبک زندگی و دینداری زنان.

٤. نهاد خانواده، سبک زندگی و گرایش به حجاب.

٥. بررسی عوامل مؤثر بر گرایش به حجاب و راهکارهای ارتقای آن.

النظرة إلى الجسد، وتكنولوجيا الاتصال، والنمط الاجتماعي والترفيهي الجديد، لها علاقة سلبية بالميل إلى ارتداء الحجاب.

وقد أظهر حميدي وفرجي^١ أنه نظراً لانتشار العقائد الدينية وكون الحجاب أمراً وجوبياً في ستر المرأة، فإنّ مفهومي الستر والحجاب متشابكان إلى حدّ ما ومندمجان معاً. وكذلك للبحث في نمط الحياة النسائي حول محور ستر المرأة، يجب أيضاً العناية بالمفهوم الديني للحجاب. وقد ذكر علوي وحجتي^٢ في دراستهما أنّ الوضع الديني للطالبات، ومتابعة المؤضة، والمواقف السياسية، والوضع الديني للوالدين، وما إلى ذلك، هي أمور تؤدي دوراً في عدم التزام الطالبات بالحجاب الشرعي. كما أثبت كيليكباي وبينارك في بحثهما العلاقة بين الحجاب وعناوين مثل الولاء لمبدأ الحجاب الإسلامي وستر المرأة ورمز الإسلام السياسي.

وقد أظهرت البحوث أنّ هناك علاقة مستمرة عميقة بين نمط الحياة وحجاب المرأة وسترها، لكن إلى الآن لم يجر بحثٌ يستخرج متغيرات نمط الحياة من القرآن والأحاديث حول المرأة وعلى ضوء آراء الخبراء، بحيث يُمكن الباحثين من تقييم مدى تأثير هذه المتغيرات في حجاب المرأة وسترها. لذلك فإنّ الغرض من البحث الحالي هو الإجابة عن السؤال التالي: ما هي متغيرات نمط الحياة المؤثرة في حجاب المرأة وسترها من منظار القرآن والحديث، وما مدى تأثيرها؟

(١) الإطار النظري للبحث

لقد دخل مفهوم نمط الحياة إلى أدب العلوم الاجتماعية في أوائل القرن العشرين، ثمّ دخل إلى أدب علم الاجتماع الأمريكي تحديداً من خلال كتاب «الطبقة المرفّهة» لتورستين بوند وفيبلين^٣، وكان المعادل الإنجليزي لمصطلح «نمط الحياة» في البداية (life

١. سبك زندگي وپوشش زنان در طهران.

٢. عوامل مؤثر بر بدحجابی دختران دانشگاه شهید باهنر کرمان.

٣. دين وروان.

(style of living) و (style of life)، لكن في الوقت الحاضر، يستخدم مصطلح (lifestyle) غالباً، والذي تمت ترجمته على شكل «نمط الحياة» أو «أسلوب الحياة»^١. وهناك تعاريف مختلفة لمصطلح «نمط الحياة»، فقد ذهب سوبل، الذي ربما يكون أول من كتب النص الأكثر شمولاً حول تعريف نمط الحياة، إلى القول بأنه لا يوجد تقريباً اتفاق تجريبي أو مفاهيمي حول ما يشكل نمط الحياة. ويعتقد البعض أنه يمكن تقديم تعريفات مختلفة لهذا المفهوم، نظراً لمساره البحثي، بحيث لا يتعارض أي تعريف مع تعريف آخر. فلا يجب لتحقيق ذلك إلاّ تحديد المجالات التي يستخدم فيها هذا المفهوم.

ووفقاً لبارنيل، فإن نمط الحياة يعني كيف يعيش الفرد، أي ما هي المنتجات التي يستخدمها وكيف يستخدمها، وما رأيه فيها، وماذا يحسّ بها؟ إنّ أنماط الحياة هي تعبير عن انطباع الشخص عن نفسه والقيم الفردية، التي تتجلى في اختيارات الناس وسلوكياتهم الاستهلاكية. وأنماط الحياة مظهر أو مصداق حقيقي للسلوكيات التي تتبلور عبر نشاطات المستهلكين واهتماماتهم وآرائهم^٢. وقد اهتم علماء الاجتماع كزيميل، وماركس، ووبر وبلومر، بجوانب من مفهوم نمط الحياة، لكنهم لم يطرحوها بشكل منفصل ومستقل قط، لكن يعود الاستخدام الواسع لهذا المفهوم إلى ثمانينيات القرن العشرين^٣. وقد وجد نمط الحياة معنىً جديداً في الثمانينيات، وأصبح مصطلحاً شائعاً يستخدم على نطاق واسع في الأبحاث الاجتماعية أو البحوث المتعلقة بتصنيف أداء المستهلك.

بالإضافة إلى شيوع مصطلح نمط الحياة بين الباحثين في العلوم الإنسانية

١. قاموس إنجليزي فارسي لعلم الاجتماع.

٢. سبك زندگی از منظر جامعه شناسی.

٣. فرهنگ مطالعات جوانان.

والاجتماعية، توجد في البحث الديني مصطلحات مأخوذة من كلام الوحي، والتي يمكن أن تكون معادلاً لمفهوم نمط الحياة. هذه المصطلحات هي: المنهاج^١. والسنة^٢. والحياة الطيبة^٣. فقد ذكر مفسرو القرآن عدة معانٍ للحياة الطيبة، نحو: الرزق الحلال، والقناعة، والرضا بالقضاء الإلهي^٤. والأسوة^٥.

إنَّ «الأسوة» في الثقافة الإسلامية، تعني وجود مثال صالح للتشبه به، والشاهد على ذلك استخدامها في القرآن مقرونة بوصف «الحسنة» ومن دونها في بعض الأحاديث، كما ورد في رواية عن الإمام الحسين عليه السلام قال: «وَلِيَّ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ بِرَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ»^٦.

وللباحثين الإسلاميين أيضاً آراء مختلفة في تعريف نمط الحياة؛ منها: أنَّ نمط الحياة هو نمطٌ متقاربٌ (كلي)، أو مجموعة منتظمة من السلوكيات الظاهرية والباطنية والمواقف الاجتماعية والأشياء التي يمتلكها الشخص أو المجموعة بناءً على رغباته وتفضيلاته (أذواقه) في التعامل مع الظروف المحيطة به، وأسلوب الحياة هو نموذجٌ أو مجموعةٌ منهجيةٌ من الإجراءات المفضلة^٧. كما يستعين البعض بمفهوم الدين في تعريفه، ويقولون إنه بناءً على النهج الإسلامي، فإنَّ أسلوب الحياة الإسلامي هو: تنفيذ مجموع الأوامر الإسلامية، بما في ذلك الأحكام والأخلاق، وفقاً للنظرة التوحيدية للعالم، والإيمان بمبادئ الدين الإسلامي لتحقيق الهدف النهائي من خلق الإنسان في الإسلام^٨.

«الحجاب» لغةً الستر واسم ما احتجب به وكل ما حال بين شيئين، وكل شيء منع

١. المائة: ٤٨.

٢. الأنفال: ٣٨؛ فاطر: ٤٣.

٣. النحل: ٩٧.

٤. الحج: ٥٨.

٥. الأحزاب: ٢١؛ الممتحنة: ٤ و٦.

٦. بحار الأنوار: ٣/٥.

٧. الدين ونمط الحياة: دراسة حالة: المشاركين في جلسة مذهبية.

٨. خانواده وسبك زندگی.

شيئاً فقد حجبته، وكذلك تعني الحجاب الذي يحول بين الناس داخل المبنى وخارجه. أما الحجاب، بمعنى لباس المرأة، فهو مصطلح جديد قد حل محل المصطلح الفقهي «ستر المرأة». طبعاً كان الحجاب بالمعنى الأخير شائعاً قبل ظهور الإسلام بين دول العالم المختلفة، بما في ذلك في إيران القديمة، وبين اليهود والهندوس، فهناك في العديد من الصور الدينية اليهودية والمسيحية، ترتدي فيها النساء الحجاب أو الجلباب الطويل الذي يشبه العباءة. وبحسب الأبحاث، فإن البشر - رجالاً ونساءً - منذ بداية الخلق، حاولوا ستر عوراتهن وأجسامهن^١. فقد جاء في موسوعة القرآن: «المعنى المصدري للحجاب، هو الستر ومنع الدخول، ومعناها الاسمي هو الستار»^٢. وقد كتب الشهيد المطهري رحمته:

كلمة الحجاب تعني الستر وكذلك الستار والحجاب، وتستخدم غالباً بمعنى الستار. ووجه التسمية هو لأنَّ الستار وسيلة للستر. فيمكن القول بناءً على المعنى اللغوي للكلمة: إنه ليس كل ستر حجاب، بل يسمّى الستر حجاباً إن كان من خلف الستار^٣.

(٢) طريقة إجراء البحث

إن هذه الدراسة تُعد - من حيث الهدف - بحثاً تطبيقياً، ومن حيث الطبيعة بحثاً تحليلياً واستكشافياً. وقد أُجريت باستخدام مجموعة من الأنماط الكمية والنوعية، وتم إعداد البيانات النوعية من خلال استبيان مفتوح ومقابلة ومسح الوثائق والبيانات الكمية العددية وترجيح استبيانات دلفي.

تم في هذا السياق، أولاً، جمع الأدلة والمكونات المؤثرة في مجال حجاب المرأة وسترها. ثم بعد جمع البيانات وتحديد المتغيرات الأوليّة في إطار نموذج دلفي، تم توزيع عشرة استبيانات على خبراء العلوم القرآنية كمجتمع إحصائي للبحث،

١. حجاب زن ایرانی در بستر تاریخ.

٢. أحمدی و خلیلی، ١٣٨٩.

٣. المطهري، ١٣٧٢.

وطلب منهم تحليل المتغيرات في إطار مصفوفة التأثيرات المتقاطعة بناءً على تقييم مدى تأثيرها من خلال أرقام تتراوح بين 0 و 3. في هذا التصنيف، «الصفر» يعني: دون تأثير؛ و«واحد»: تأثير ضعيف؛ و«اثنان»: تأثير متوسط؛ و«ثلاثة»: تأثير قوي. بعد ذلك، تم إدخال النقاط في المصفوفة المتقاطعة في إطار برنامج (Mic Mac)، وتمت مقارنة مدى تأثير كل من العوامل ومتغيرات المجموعة الفرعية لها بالعوامل الأخرى، وتم الحصول على المخططات اللازمة من خلال تحديد المحركات الدافعة الرئيسة.

الطريقة الهيكلية هي طريقة تستخدم لتحليل العلاقات بين المتغيرات، خاصة في الأنظمة الواسعة ذات الأبعاد المتعددة. إنّ قابلية هذه الطريقة في استخدام البيانات النوعية بالإضافة إلى البيانات الكمية جعلتها من الأساليب المستخدمة على نطاق واسع في الدراسات المستقبلية، ففي هذه الطريقة، يتم وضع المتغيرات المؤثرة في النظام والمصفوفة ($N \times N$) وتقييمها بناءً على رأي فريق الخبراء من خلال تسجيل رموز ٠، ١، ٢، ٣. وهذه المصفوفة تشكل أساس التحليلات اللاحقة وكشف العديد من المخرجات عبر هذه العلاقات. أخيراً، يتم تحديد خصائص المتغيرات في محور الإحداثيات ويتم وضع أساس تحليل المديرين والمخططين في الخطوات اللاحقة. يعدّ برنامج (Mic Mac) من أفضل البرامج لتنفيذ التحليل الهيكلي، وقد صممت هذه التقنية للحسابات المعقدة للمصفوفة المتقاطعة في تحليل الأنظمة. وإنّ مخرجات البرنامج في شكل جداول ورسوم بيانية تساعد كثيراً في فهم علاقات النظام وكيفية عملها في البحوث المستقبلية^١.

١. روش تحلیل ساختاری، ابزاری برای شناخت وتحلیل متغیرهای مؤثر بر آینده موضوعات شهری.

٣) معطيات البحث

٣-١) عملية تطبيق نموذج التحليل الهيكلي وتحليل مخرجات النموذج

الجدول ١

مؤشرات نمط الحياة الإسلامية

القيمة	مؤشرات ومتغيرات نمط الحياة
	محورية التوحيد والمعتقدات الدينية
	تفضيل الآخرة على العاجلة
	نوع النظرة الكونية
	الإيمان بمبدأ الحب (المحبة والمودة)
	الإيمان بمبدأ السكون والطمأنينة
	الاعتدال في أمور الحياة كلها
	مراعاة النمط الاستهلاكي (الزهد والقناعة وتجنب الإسراف... إلخ).
	كيفية قضاء وقت الفراغ
	زواج سهل ومستقر
	احترام العرف الموافق للشرع
	العناية بالمخاطر (الخلوة، ومحاذرة غير ذوي المحارم، إلخ)
	الصحة الجسدية والروحية
	الأسرة المتماسكة والقوية
	التربية الإسلامية
	اختيار أنماط الشخصية
	الأمن والحصانة
	التعرف على القيم المضادة
	العلاقات والتواصل الاجتماعي
	تجنب التبرج والموضة
	ضرورة التثقيف والتوعية

بناءً على أدبيات البحث العلمي وخاصة مفهوم نمط الحياة من منظار القرآن والحديث، وباستخدام معلومات الخبراء تمّ تحديد ٢٠ متغيراً مهماً ومؤثراً في حجاب المرأة وسترها، ما ذكرناه في الجدول ١ المذكور آنفاً.

٣-٢) التأثير المتبادل المباشر للمتغيرات

الجدول ٢

التحليل الأساسي لبيانات المصفوفة

أبعاد المصفوفة	عدد التكرار	صفر	واحد	اثنان	ثلاثة	المجموع	درجة الملء
٢٠	٢	٢٠	٣٠	١٥٧	١٩٣	٣٨٠	٩٥

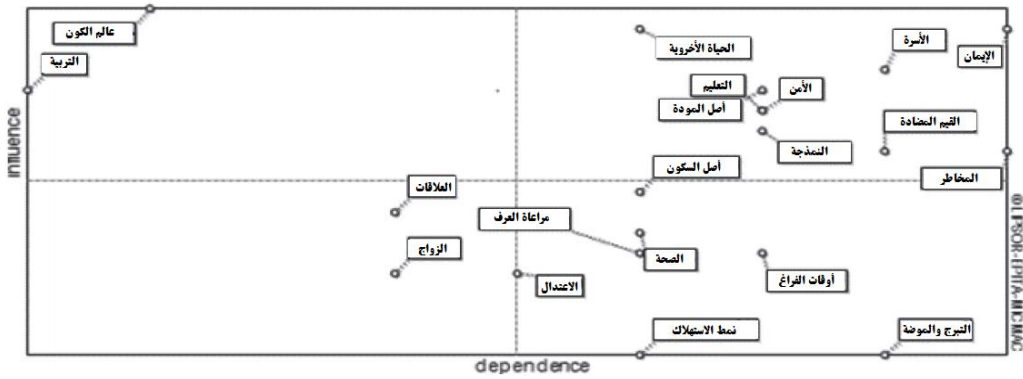
بناءً على عدد المتغيرات، كانت أبعاد المصفوفة التي تم تصميمها في برنامج Mic Mac هي ٢٠؛ ودفعات التكرار مرتين، ودرجة ملء المصفوفة هي أكثر من ٩٤٪؛ ما يدلّ على مُعامل مرتفع، ويرجع ذلك إلى التأثير الواسع للمتغيرات المؤثرة والترابط بينها.

الجدول ٣

درجة مرغوبة المصفوفة

الدوران	درجة التأثير	درجة التأثير
١	٩٨٪	٩٠٪
٢	٩٩٪	١٠٠٪

من إجمالي عدد العلاقات التي يمكن تقييمها في هذه المصفوفة، هناك ٢٢ علاقة صفر، و ٣٩ علاقة واحدة، و ٢٠١ علاقة اثنان، و ١٧٩ علاقة ثلاثة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن المصفوفة المبنية على مؤشرات إحصائية مع دوران مزدوج للبيانات لها مرغوبية بنسبة ١٠٠٪^١.

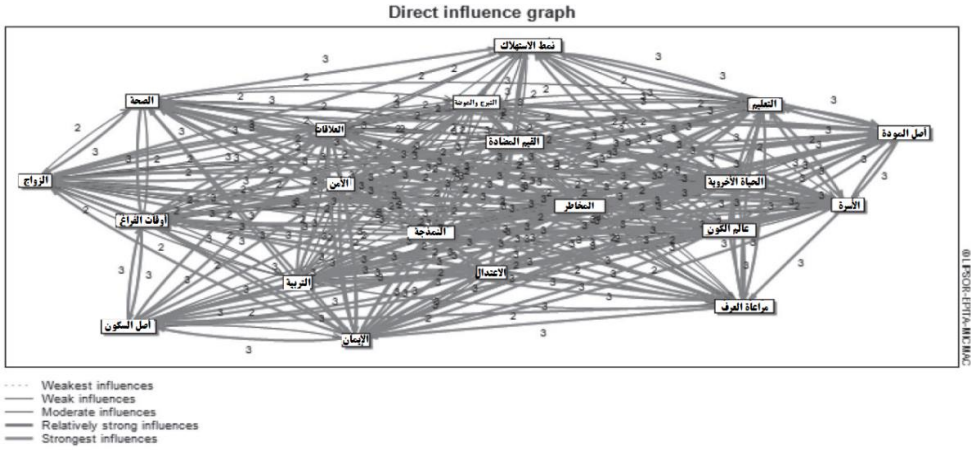


الشكل ١ - مخطط «التأثير والتأثر» المباشر لمتغيرات نمط الحياة المؤثرة في حجاب المرأة وسترها في مخرجات المشروع في برنامج Mic Mac، العوامل المؤثرة والمتأثرة المباشرة والعوامل الشنائية (ذات التأثير المتبادل) هي كما جاء في الشكل ١. وأما تحليل العوامل المذكورة آنفاً فيوضح أنّ معظم عوامل نمط الحياة القرآني فيما يتعلق بحجاب المرأة وسترها، لها تأثير وتأثر على حدّ سواء، وعلى هذا الأساس، فيمكن سرد متغيرات البحث المبنية على الخطة المذكورة آنفاً على النحو التالي:

- متغيرات ذات تأثير متبادل: من قبيل المؤشرات الرئيسة كالتوحيد والإيمان بالمعتقدات الدينية، وتفضيل الآخرة على العاجلة، والشعور بالأمن والحصانة، والحاجة إلى التعليم والتوعية، والاهتمام بارتداء الحجاب، ووجود أسرة متماسكة وقوية، والإيمان بأصل المودة والمحبة وأصل السكون والسلام هي من المتغيرات ذات التأثير

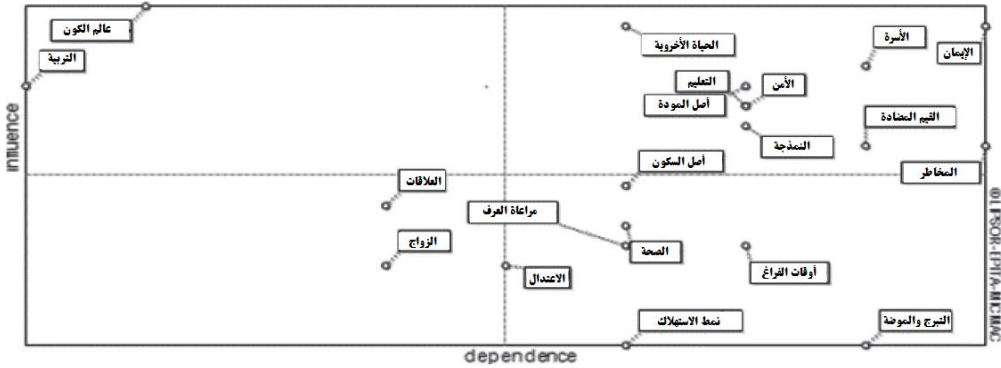
المتبادل. وهذه المتغيرات لها دورٌ إستراتيجي وهادف في النظام يجب الاهتمام بها في وضع الخطط والسياسات حول حجاب المرأة ولباسها الشرعي، وبالطبع فإنّ متغير الزواج البسيط والمستقرّ ومراعاة العرف الموافق للشرع هما في الخط الإستراتيجي للنظام وبالتالي يعتبران من المتغيرات الإستراتيجية.

- المتغيرات المتأثرة فقط: هي متغيرات مثل قضاء أوقات الفراغ، والصحة الجسدية والروحية، وتحسين أنماط الاستهلاك، والاعتدال في الحياة، وتجنّب التبرّج ومتابعة الموضة.
- المتغيرات المؤثرة فقط: هي متغيرات كالرؤية الكونية والتربية الإسلامية.

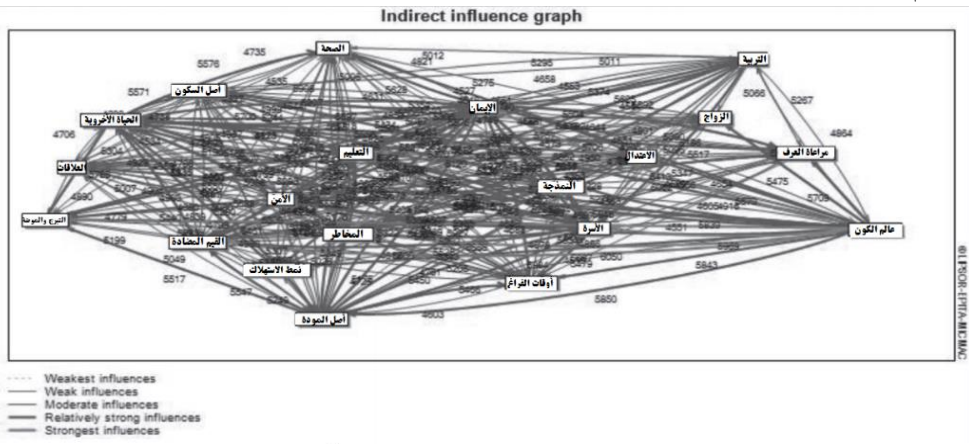


الشكل ٢ - رسم بياني يوضح درجة التأثير المباشر لمتغيرات نمط الحياة المؤثرة في حجاب المرأة وسترها استناداً إلى مخرجات برنامج Mic Mac، فإنّ الرسم البياني لتأثير متغيرات نمط الحياة المبني على القرآن والحديث من حيث التأثير المباشر في حجاب المرأة وسترها هو كما في الشكل ٢، وأمّا تحليل البيانات فهو يوضح أنّ معظم العلاقات بين المتغيرات كانت في أعلى مستوياتها. وتجدر الإشارة إلى أنّ الخطوط الحمراء تظهر التأثير القوي للمتغيرات في بعضها البعض، والخطوط الزرقاء مع اختلاف في السماكة - كما يمكن ملاحظتها - تظهر علاقات متوسطة إلى ضعيفة.

٣-٣ المتغيرات ذات التأثير المتبادل غير المباشر



الشكل ٣. مخطط «التأثير والتأثير» غير المباشر لمتغيرات نمط الحياة المؤثرة في حجاب المرأة وسترها يوضح الشكل ٣ العوامل المؤثرة والمتأثرة غير المباشرة، والعوامل الشائبة (ذات التأثير المتبادل) في مخرجات البيانات باستخدام برنامج Mic Mac، وتظهر النتيجة أنّ معظم المتغيرات وقعت في جزأي «التأثير والتأثير» و«التأثير المتبادل».



الشكل ٤ - رسم بياني يوضح درجة التأثير غير المباشر لمتغيرات نمط الحياة المؤثرة في حجاب المرأة مخطط متغيرات نمط الحياة المبني على القرآن والحديث من حيث التأثير غير المباشر في حجاب المرأة وسترها في الشكل ٤؛ يوضح أنّ معظم العلاقات بين متغيرات نمط الحياة كانت في مستوى متوسط.

تحديد «متغيرات نمط الحياة» المؤثرة في حجاب المرأة، من منظار القرآن والحديث ٩٣

٣-٤) دراسة التأثيرات المحتملة المباشرة وغير المباشرة للمتغيرات وترتيبها بناءً على التأثير والتأثر فيما يتعلق بحجاب المرأة وسترها

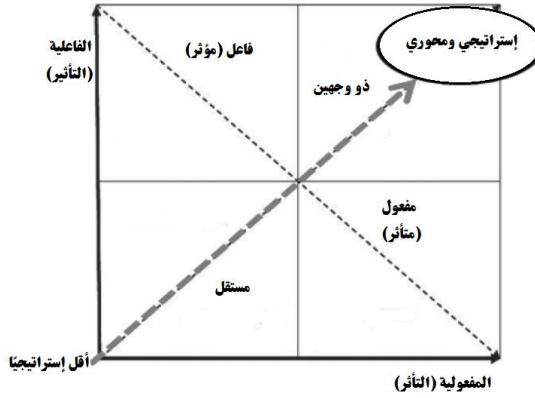
بالإضافة إلى العلاقات القائمة بين المتغيرات، هناك علاقات محتملة بينها أيضاً مما يمكن استخدامه في التحليل النهائي للتخطيط. بناءً على مخرجات برنامج Mic Mac وما استخلص من الشكل ٣ و٤، تمّ تحديد التأثير المباشر وغير المباشر لكل من متغيرات نمط الحياة الإسلامية فيما يتعلق بحجاب المرأة وسترها حسب الترتيب.

الترتيب	المتغير	الترتيب	المتغير
	٣- النظرة إلى الكون		٣- النظرة إلى الكون
	١- الإيمان		١- الإيمان
	٢- الحياة الأخروية		٢- الحياة الأخروية
	١٣- الأسرة		١٣- الأسرة
	٤- أصل المودة		٤- أصل المودة
	١٤- التربية		١٤- التربية
	١٦- الأمن		١٦- الأمن
	٢٠- التعليم		٢٠- التعليم
	١٥- النمذجة		١٥- النمذجة
	١١- المخاطر		١١- المخاطر
	١٧- القيم المضادة		١٧- القيم المضادة
	٥- أصل السكون		٥- أصل السكون
	١٨- العلاقات		١٨- العلاقات
	١٢- الصحة		١٢- الصحة
	٨- أوقات الفراغ		٨- أوقات الفراغ
	١٠- مراعاة العرف		١٠- مراعاة العرف
	٩- الزواج		٩- الزواج
	٦- الاعتدال		٦- الاعتدال
	١٩- التبرّج والموضة		١٩- التبرّج والموضة
	٧- نمط الاستهلاك		٧- نمط الاستهلاك

الشكل ٥- تحديد أولويات متغيّرات نمط الحياة الإسلامي المؤثرة في حجاب المرأة وسترها بناءً على الشكل رقم ٥، فإنّ متغيّرات كنظرة المرأة إلى الكون، والتوجّه التوحيدي، والإيمان بالمعتقدات الدينية، وتفضيل الآخرة على الدنيا، والأسرة المتماسكة والقويمة، والإيمان بأصل الحبّ والمودة كمبدأ قرآني، هي أمورٌ وقعت في المرتبة الأولى إلى الخامسة، حسب الترتيب، مع التأثير المحتمل المباشر وغير المباشر في حجاب المرأة وسترها. ومتغيّرات كالاعتدال في شؤون الحياة، والتبرّج والموضة، والزواج البسيط والمستقرّ هي في المراتب الأخيرة وبأقلّ تأثير محتمل مباشر وغير مباشر.

المتغير	الرتبة
١- الإيمان	١- الإيمان
١١- المخاطر	١١- المخاطر
١٣- الأسرة	١٧- القيم المضادة
١٧- القيم المضادة	١٣- الأسرة
١٩- التبرّج والموضة	١٩- التبرّج والموضة
٤- أصل المودة	٨- أوقات الفراغ
٨- أوقات الفراغ	١٥- النمذجة
١٥- النمذجة	٢٠- التعليم
١٦- الأمن	٤- أصل المودة
٢٠- التعليم	١٦- الأمن
٢- الحياة الأخروية	١٢- الصحة
٥- أصل السكون	٢- الحياة الأخروية
٧- نمط الاستهلاك	١٠- مراعاة العرف
١٠- مراعاة العرف	٥- أصل السكون
١٢- الصحة	٧- نمط الاستهلاك
٦- الاعتدال	٦- الاعتدال
٩- الزواج	٩- الزواج
١٨- العلاقات	١٨- العلاقات
٣- النظرة إلى الكون	٣- النظرة إلى الكون
١٤- التربية	١٤- التربية

الشكل ٦ - تحديد أولويات متغيرات نمط الحياة الإسلامي المتأثرة فيما يتعلق بحجاب المرأة وسترها



بناءً على الشكل ٦، توجد متغيرات كالتوجه التوحيدي، والإيمان، والإمام بالمخاطر، والأسرة المتماسكة والقوية، لها النسبة الكبرى من التأثير المباشر المحتمل. وفيما يتعلق بالتأثير غير المباشر المحتمل، فإن مؤشرات كالتوجه التوحيدي والإيمان الديني والوعي بالمخاطر وكذلك الوعي بالقيم المناهضة لها التأثير الأكبر، حيث تقع في الرتب الأولى إلى الثالثة.

٣-٥) فحص المتغيرات الإستراتيجية وتحديد

الشكل ٧ - وضع المتغيرات الإستراتيجية

إن المتغيرات الإستراتيجية يمكن التحكم فيها والتلاعب بها وهي تؤثر في ديناميكية النظام وتحوله. أما مؤشرات المنطقة الأولى من شبكة الأحداثيات فهي مؤشرات إستراتيجية، لأن لديها قابلية السيطرة على نظام الإدارة ولها نظام تأثير مقبول. في الواقع، كلما تقرب من نهاية المنطقة الثالثة نحو نهاية المنطقة الأولى من شبكة الأحداثيات القريبة، تزداد أهمية المتغيرات وإستراتيجيتها.

لذلك، ووفقاً للشكلين ١ و ٣ في مصفوفة التأثيرات المباشرة وغير المباشرة، والتي

لها وضع مشابه للمصفوفة المباشرة، ومتغيّرات كالزواج البسيط والمستقر، ومراعاة العرف الموافق للشرع، والإيمان بأصل السكون، وأصل المودة، والنمذجة من شخصيّات الإسلام المثاليّة كالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والأمن والحصانة، والأسرة المتماسكة والقوية، والتوجّه التوحيدي، والإيمان بالمعتقدات الدينيّة، والوعي بالقيم المضادّة الإسلاميّة، هي متغيّرات إستراتيجيّة لنمط الحياة الإسلامي المؤثرة في حجاب المرأة وسترها.

نتيجة البحث

إنَّ تحديد وتحليل عوامل نمط الحياة المؤثرة في حجاب المرأة وسترها من منظار القرآن والحديث، يوفّر أساساً كافياً ووافياً ليتمكّن المخططون والباحثون الثقافيون باتّخاذ قرارات تقوم على الواقع وعرض نمط الحياة الإسلامي، من مواجهة تحديات حجاب المرأة وسترها في المجتمع الإسلامي. والهدف الأساس من البحث هو تحديد متغيرات نمط الحياة الإسلاميّ المؤثرة في حجاب المرأة وسترها وترتيبها حسب الأولوية. ومن أجل تحقيق هذا الهدف وبعد مراجعة الأسس النظرية، تمّ تحديد ٢٠ عاملاً متعلّقاً بنمط الحياة باستخدام القرآن والحديث وفقاً للخبراء في هذا المجال، فكان عدد المتغيرات وأبعاد المصفوفة المصمّمة في برنامج Mic Mac هو ٢٠. وقد لوحظ عدد التكرارات مرّتين، وكانت درجة ملء المصفوفة ٩٥٪، ممّا يدلّ على ارتفاع المعامل، ويرجع ذلك إلى التأثير الواسع والاتصال بين المتغيرات المؤثرة.

إنَّ متغيرات كالتوجّه التوحيدي والإيمان بالمعتقدات الدينية، وتفضيل الآخرة على الدنيا، والشعور بالأمن والحصانة، وضرورة التعليم والتوعية حول أهميّة الحجاب، وتكوين أسرة متماسكة وقوية، والإيمان بأصل المودة والسكون هي متغيرات ذات تأثير متبادل، ولها دور إستراتيجي وهادف في النظام، ويجب أن تحظى باهتمام خاص في البرامج والسياسات والأبحاث المتعلقة بنمط الحياة الإسلامي وحجاب المرأة وزيّها الإسلامي.

وليس من شكّ أنّ قضية الحجاب لها جذور عميقة في المعتقدات الدينية. ولهذا فقد خاطب الله تعالى النساء المؤمنات في آيات الحجاب بوجهٍ خاص. ويبدو أنّه سبحانه يعتبر التوحيد والإيمان بالله أساس هذا الأمر. ومع أنّ الحياء والعفة ضروريّان لكلّ من

الرجل والمرأة لمنع تجاوزهما عن الحدود الأخلاقية، لكن المرأة بسبب جاذبيتها وطبيعتها الخاصة التي منحها الله، لا بد أن تهتم بعنصر الحياء والعفة أكثر من غيرها، ومن آثار الحجاب الإسلامي هو الأمن والسكون.

إنّ إضفاء الطابع المؤسسي على ثقافة الحجاب والعفة، كضرورة من ضروريات العقائد الدينية، يتطلب التخطيط الجيد والمناسب في المجالات الثلاثة للفرد والأسرة والمجتمع.

وقبل التخطيط المناسب، يجب فحص العناصر المفاهيمية مثل الفرد والأسرة والمجتمع بدقة في مجال النشاطات العلمية والثقافية، ضمن ثلاث مراحل: إضفاء الطابع المؤسسي (التعميق)، والتوسع الثقافي (الترويج) وحمايه ما تم ترويجه (التحصين) باستخدام الأدوات اللازمة. ولإضفاء الطابع المؤسسي على كلّ من المراحل المذكورة، لا بدّ من حركة جماعية فعّالة في المؤسسات الثقافية الخاصة والحكومية، فإن لم يتمّ هذا التعاون والتضامن في نطاق واسع لن تتحقّق النتيجة المرجوة وسيقتصر نطاق الممارسة الثقافية كما في السابق على مجموعة وفترة محدّتين. فمن أجل إضفاء الطابع المؤسسي على ثقافة العفة والحجاب وتوسيعها وتحسينها، يجب توفير جميع الطاقات والصلاحيات والتسهيلات في مؤسسات الدولة، فإن وزارة التعليم والحوزات والجامعات والمؤسسات الاقتصادية والثقافية وحتى المراكز الصحية تؤدي دوراً مهماً في الوصول إلى الهدف المنشود. طبعاً، إنّ متغيرات كالزواج البسيط والمستقرّ ومراعاة أعراف المجتمع التي تتوافق مع الشريعة مهمّة أيضاً، فهي تقع على الخط الاستراتيجي للنظام، والتي تعدّ من المتغيرات الاستراتيجية لمنط الحياة الإسلامي المؤثرة في قضية المرأة، وحجابها وسترها. إنّ نتائج أبحاث حميدي وفرّجي وباقري حول العلاقة بين الحجاب والعقائد الدينية،

وكذلك معطيات حول ورود آيات وأحاديث في مجال متغيرات نمط الحياة وعلاقتها بالحجاب تشبه ما توصل إليه حيدري جناري وسياوشي. ووفقاً لمعايير نمط الحياة الإسلامي، فإن مدى تماسك الأسرة وقوامه له دورٌ مباشر في قوام المجتمع، ولذلك فإن الحجاب له دور مباشر في قوام الأسرة وتقوية الروابط الأسرية. ويلزم القول إنَّ البشر لديهم ميول فطرية، وهي الرغبة في النقاء والصفاء الباطني، فإنَّ الإنسان، بالاعتماد على الحجاب، يحاول تطوير هذه الرغبة الفطرية والتوحيدية في باطنه. وقد حظيت مراعاة الحجاب في دين الإسلام باهتمامٍ خاصٍّ لتحسين المرأة وحفظ حرمتها وقداستها في المجتمع، ويُنظر إلى الحجاب على أنَّه حاجةٌ أساسية، هذه الحاجة والضرورة كانت موجودة في تاريخ البشر من آدم إلى خاتم الأنبياء بين أقوامٍ وأممٍ مختلفة، وهذا أمرٌ واضحٌ وغني عن التعريف. ويمنح الحجاب المرأة الأمن والسلام والحصانة، فضلاً عن تقليص نطاق الانحرافات الأخلاقية.

ووفقاً لنتائج البحث الحالي، فمن الضروري إيلاء اهتمامٍ خاصٍّ من قبل المخططين وواضعي السياسات الثقافية في الدولة لمحرّكات نمط الحياة الإسلامي المؤثرة في حجاب المرأة وسترها، من أجل تعزيز نمط حياةٍ أصيلٍ وسليم، وفي هذا السياق، من الضروري العناية بتنظيم تكنولوجيا المعلومات وأنماط التواصل الاجتماعية والتطبيقات الترفيهية للشباب المتوافقة مع الثقافة الإسلامية الأصلية. ومما ينبغي إدراجه في أجندة المسؤولين هو تيسير سبل الزواج وتقديم الحلول لزواجٍ بسيطٍ وسليمٍ ومستقرٍّ، من خلال إجراءات مهمة كتطبيق قانون تيسير الزواج، عبر إزالة العقبات والتحديات الاقتصادية.

ومن أجل تحقيق الأهداف المرجوة حول الحجاب، يجب تحديد العلاقة بين موضوع

الحجاب والعقائد الدينيّة والنظرة الكونيّة، ولا بدّ لجميع الأطراف من بذل الجهود لتعزيز نمط الحياة الإسلامي ونشر ثقافة المحبة والألفة والسكون المعنوي لدى الأزواج والأسر. ومن الضروري إعطاء أهميّة لموضوع التعليم والتثقيف حول الحجاب ونمط الحياة القرآني على شكل أفلام ومجلاّت وصحف وكتيّبات، وكذلك توعية النساء والفتيات بنتائج الضرر الاجتماعي الناجم عن السفور وعدم الالتزام بالحجاب الشرعي، وذلك عبر وسائل الإعلام الجماعيّة والافتراضيّة.

مصادر البحث

- القرآن الکریم (۱۳۷۳). مترجم: فولادوند، محمد مهدي. قم: نشر أسوة.
۱. أحمدي، عزتاله، عدلي بور، صمد، وميرمحمد تبار ديوكلائي، سيد أحمد (۱۳۹۳). نهاد خانواده، سبک زندگی وگرایش به حجاب. مجله علم الاجتماع للمؤسسات الاجتماعية، ۳(۱۱)، ۷-۴۷.
۲. باقري، شهلا (۱۳۹۴). بررسی رابطه بين سبک زندگی ودينداری زنان دانشجوي دانشگاه خوارزمی. مجله البحوث القانونية-الاجتماعية للمرأة والأسرة، ۲(۳)، ۸-۱۷.
۳. باينکاني، بهمن، ایران دوست، سيد فهيم، وأحمدي، سينا (۱۳۹۲). سبک زندگی از منظر جامعه شناسی؛ مقدمه ای بر شناخت وواکاوی مفهوم سبک زندگی. مجله الهندسة الثقافية، ۷۷، ۵۶-۷۴.
۴. جيمز، ويليم (۱۳۵۶). دين وروان. مترجم: قائني، مهدي. طهران: نشر کتاب.
۵. حميدي، نفيسة، وفرجي، مهدي (۱۳۸۷). سبک زندگی وپوشش زنان در طهران. مجله الأبحاث الثقافية، ۱(۱)، ۶۵-۹۲.
۶. حيدري جناري، يوسف، وسياوشي، ناهيد (۱۳۹۵). جایگاه عفاف در سبک زندگی اسلامی. مؤتمر نمط الحیاة العلمي - البحثي. طهران.
۷. خواجه نوري، بيجن، روحاني، علي، وهاشمي، سمیه (۱۳۹۱). گرایش به حجاب وسبکهای متفاوت زندگی. مجله علم الاجتماع التطبيقي، ۴۷(۲۳)، ۱۴۱-۱۶۶.
۸. خوشفر، غلامرضا، باقري، فاطمة، برزگر، سمیه، ونورمحمدی، ليلا (۱۳۹۴). بررسی عوامل مؤثر بر گرایش به حجاب وراهکارهای ارتقای آن؛ مطالعه موردی شهروندان شهر گرگان. مجله دراسات التوسعة الاجتماعية-الثقافية، ۴(۳)، ۴۷-۷۳.
۹. ذکائي، محمد سعيد (۱۳۸۶). فرهنگ مطالعات جوانان. طهران: نشر آگه.
۱۰. رباني، طاهّا (۱۳۹۱). روش تحليل ساختاری، ابزاری برای شناخت وتحليل متغیرهای مؤثر بر آینده موضوعات شهری. مجموعه مقالات أول مؤتمر وطني للدراسات المستقبلية. طهران.
۱۱. ضرغامي، آناهيتا (۱۳۸۷). حجاب زن ایراني در بستر تاريخ. مجله نساء الشيعة، ۱۵، ۱۱۵-۱۳۶.
۱۲. الطباطبائي، محمد حسين (۱۳۶۳). الميزان في تفسير القرآن. مترجم: موسوي همداني، محمد باقر. قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم.
۱۳. عزيزي فرد، فاطمة (۱۳۹۲). خانواده وسبک زندگی. مجله پيوند، ۴۰۱، ۲۰-۲۱.

١٠٢ الملصقي

١٤. علوي، حميد رضا، وحجتي، رضية (١٣٨٦). عوامل مؤثر بر بدحجابی دختران دانشگاه شهيد باهنر کرمان. مجلّة التربية الإسلامية، ٤(٢)، ٦٣-٨٨.
١٥. الكافي، مجيد (١٣٩٧). سبک زندگی در پرتو قرآن. مجلّة نمط الحياة العلميّة، ٧(٤)، ٩-٢٩.
١٦. المجلسي، محمد باقر (١٤٠٣). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام. بيروت: مؤسّسة الوفاء.
١٧. المطهري، مرتضى (١٣٨٣). مجموعة آثار. طهران: صدرا.
١٨. معين، محمّد (١٣٨٧). فرهنگ فارسي معين (مجلد واحد). طهران: نشر معين.
١٩. مهدوي كني، محمّد سعيد (١٣٨٦). الدين ونمط الحياة: دراسة حالة: المشاركين في جلسة مذهبيّة، طهران: جامعة الإمام الصادق عليه السلام.
٢٠. ميرساردو، طاهرة (١٣٧٩). قاموس إنجليزي فارسي لعلم الاجتماع. طهران: نشر سروش.
21. Parnell, J. (2006). Strategy through the Eyes of the Consumer: An Exploratory Study across Emerging Economies. Universidad de Talca, Chile, 24(33), 50-64.